مناهج تعليم القرآن الكريم في بعض المدارس القرآنية في مدينة ميدغري ولاية برنو نيجيريا

دكتورة فاطمة الشريف رمضان[1]

Abstract

This paper is on the method of teaching the Glorious Qura'n in some Qur'anic schools (Tsangaya) in Maiduguri. It was observed that the enrolment of pupils in Qur'anic Tsangaya schools, is gradually reducing in number. This is alluded to the punishment inflicted on pupils during teaching the Glorious Qur'an by teachers. This we were able to investigate during our research conducted in some Tsangaya schools in Maiduguri. Where the pupils' enrolment is weak, especially if we consider the years of the establishment of Tsangaya system and number of the graduates of these Tsangaya schools.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التعليم، الكتاتيب، السنغيا، مدارس، بلاد برنو، المناهج.

تسلّط المقالة الضوء على مناهج تعليم القرآن في بعض مدارس القرآن الطريم التي درسناها أثناء دراسة الماجستير، حيث أننا استنتجنا من الدراسة السنوات التي اسست فيها هذه المدارس وعدد الطلاب الذين تخرجوا منها قليل جدا. لماذا هذا القلة في عدد الخريجات، هل هو بسبب طريقة التعليم، أو بسبب سوء المعاملة من جانب المعلمات، لماذا يقل الإقبال للدخول في مدارس تعليم القرآن؟ هذه الأسئلة وغيرها نطرحها للجصول على الجواب ومعرفة الواقع في مناهج تعليم القرآن الكريم في المدارس القرآنية. ولقد لاحظت الباحثة هذه المشكلة أثناء وبعد زيارتها لبعض مدارس القرآن الكريم في مدينة ميدغري، عندما كنت أحضر الماجستير. والبحث ركز على أربع مدارس قرآنية نسائية في مدينة ميدغري، اختارتها الباحثة من ثلاثة أحياء سكنية وهي:- حي شيخوري الشمالية، وحي (كَوَرْ مَيْلة) يعني مقابر

1

دكتورة فاطمة الشريف رمضان

جامعة ميدغري كلية الآداب قسم الدراسات الإسلامية

fatimaramadan1977@gmail.com

الملوك بلغة البرنو، وحي غُونغي، جميعها داخل مدينة ميدغري. وهذه الأحياء الثلاثة تتمركز في مناطق حيوية، وهذه المدارس ثابتة ومنتظمة، لذا فإن البحث عن مدارس مختلفة يعطي خلفية عن النظام والمناهج حول تعليم القرآن الكريم. وقد جمعت الباحثة المعلومات عن طريق مقابلة شخصية مع معلمات مدارس القرآن الكريم المعنية في البحث.

والمنهج الذي تبنته الباحثة في هذا البحث، هو المنهج الميداني وهو: دراسة على أرض الواقع من أجل معرفة كل التفاصيل عن الشيئ المبجوث عنه. ويعتمد المنهج الميداني أيضا على عينة البحث، بغرض جمعها وتحليلها حسب الأهداف التي رسمها الباحث، والشيئ الذي يبحث عنه ويريد التوصل إليه عن طريق هذا البحث، وغالبا ما يدرس الباحث جميع العينات أو بعضها، لذلك يعتمد الباحث لمنهج المسح لعينة محددة باستعمال بعض الاحتيار لعينة البحث، وأيضا هذا المنهج يعتمد على التجارب والدراسات الميدانية، وهو يهدف إلى إيجاد حل مشكلة قائمة، ومثال هذه الدراسات هي تلك التي تجرى لإيجاد الحلول لمشكلات قائمة في التعليم، كتلك المتعلقة بتدريس العلوم الإسلامية، ومنها على سبيل المثال: أسباب ضعف الطلبة في تلاوة القرآن الكريم. وهذا البحث أيضا يبحث عن المناهج المتبعة في بعض مدارس القرآن الكريم في مدينة ميدغري.

لقد بعث الله سيّدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بالقرآن، فكانت همّته منصرفة إلى حفظه، حيث بلَغ حرصه على حفظه أنه كان يحرّك به لسانه فور سماعه من أمين الوحي جبريل عليه السلام، مخافة أن يفلت منه شيئ، ولكنّ الله طمأنه بأن وعَدَه أن يجمعه في صدره، وأن يسهّل له حفظه وفهم معناه. فقال تعالى :(لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) (سورة الإنسان الأية 16-19) ولقد اقتدى به الصحابة الكرام، فكانوا يتعاهدون القرآن قراءة وحفظاً، وقد كثر فيهم القرَّاء، فمنهم من حفظ القرآن كلّه ومنهم أكثره ، ولقد أبدى الصحابة عناية فائقة بكتاب الله، فكانوا لا يغادرون الآية إذا نزلت حتىّ يحفظوها عن ظهر قلب، ويفهموا ما فيها ويعملوا بها. فظهر منهم القرَّاء وكان القرآن فيهم مصدر السّعادة، فهو حديثهم في مجالسهم

وعبادتهم.[1] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارْق ورتّل كما كنت ترتّل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها[2])

حدثنا ابوبكر بن أبي شيبة، حدثنا الفضل بن دُكيْن عن موسى بن علي. قال:سمعت أبي يحدث عن عقبة بن ؟، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصُّفّة فقال: "أيّكم يحبّ أن يغدوَ كلّ يوم إلى بُطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين، في غير إثم ولا قطيعة رَحِم؟" فقلنا : يا رسول الله نحب ذلك. قال: " أفلا يغدو أحدُكم إلى المسجد فيتعلَّم أو فيقرأ آيتين من كتاب الله عز وجلّ خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاثٍ وأربعٌ خير له من أربعٍ ومن أعدادهنّ من الإبل[3]" وهذه الجهود المبذولة في حفظ المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وهو القرآن الكريم منذ عهد الرسول مروراً بالعصور التي تليها، واهتمام الكتاتيب بنشر القرآن الكريم، وتعليمه للأجيال المختلفة.

وقال الشاعر

فشمّر ولذ بالله واحفظ كتابه **** ففيه الهدى حقا وللخير جامع

هو الذخر للملهوف والكنز والرّجا **** ومنه بلا شك تنال المنافع

به يهتدى من تاه في مهام الهوى**** به يتسلّى من دهته الفجائع

من هنا، فإننا نجد في المجتمعات الإسلامية تلقين الأطفال المبادئ اللاّزمة، التي عني بها المسلمون منذ صدر الإسلام، بتربية وتعليم أطفالهم عناية خاصة، فأبناء الخواص منهم ،كانوا يلقون عناية شديدة لتثقيفهم روحياً، وتربيتهم بدنياً وعقلياً، كما أن أبناء العوام لم يكن أمرهم مهملا. وكان التّعليم في مدارس القرآن يقوم على القراءة والكتابة، ويقوم بالتعليم جماعة مخصوصة من الناس، لهم طرق في تعليم الأطفال والعناية بتأديبهم

[1] **محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. سنن الترمذي م 2 كتاب فضائل القرآن. ص 501 شركة القدس القاهرة 2009م**

[2] **ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلّمه ج 1\552\803 ص389 دار التوفيقية القاهرة 2012م**

[3] Rupert Kawka: From Bulamari to Metropolitan Maiduguri Interdisplinary Studies on the Capital of Borno State, Nigeria.

وإصلاح أحوالهم. وفي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الرّاشدين ومن بعدهم كتاتيب منتظمة، يتعلّم فيها أبناء المسلمين الأغنياء منهم والفقراء، ومما ينبغي ذكره أنه كانت في المدينة المنورة دارٌ تسمّى "دار القرآن" أو "دار القرّاء" وأنّ بعض القرّاء كانوا يسكنونها، ليحفّظوا آي القرآن الكريم ويجوّدوا قراءته. ولا شكّ أنّ بلاد برنو تعتبر من البلدان التي رفعت وصانت لهذا التراث العظيم شأنه، ولما كانت لكثير من الجهات مناهجها في تعليم القرآن الكريم وأساليبها، فإنّ برنو لها خاصيّتها في هذا الشأن. فمن خلال الأسطر القادمة إن شاء الله، سنرى هذا المنهج الرصين، الذى حفظ لهذا الدين هذه الشعيرة وهذا الذخر العظيم، بالتطرّق إلى منهج تعليم القرآن و أهمّ مراكز تعليم القرآن فيها عبر مختلف الأزمنة.

والطريقة السائدة في معظم مدارس تعليم وتحفيظ القرآن الكريم عندنا في بلاد برنو، أنهم يبدؤن في تعليم الطفل للقرآن بجملته قراءة دارجة، ثم يعمدون إلى تحفيظه إياه كلّه أو ما تيسّر منه، ثم يبدأ في ترتيله وتجويده، ثم الإهتمام بالهجاء والإملاء ، والخطّ الحسن والقراءة الجيّدة، ولا يجوز أن يقرأ بالألحان، ولا يعلّمهم التحبير –تحسين الصوت كالغناء– ويلزمه أن يعلّمهم الوضوء والصلاة، فهي أصل العبادات، فإذا الطفل تعلّم القرآن وبلغ وهو يعرف ما يُصلّي به، لأنّ حفظه في الصغر أولى من حفظه كبيراً، وأشدّ ثباتاً في ذاكرته؛ ولأنّ القرآن الكريم أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من نضج قرآني لطلبته على جميع مراحلهم التعليمية.

ومن منطلق الأحاديث النبوية عن فضل تعليم وتعلّم القرآن الكريم، ولإيمانهم به، نجد أولياء الأمور يرسلون أطفالهم الصغار ذكوراً وإناثاً إلى المدارس القرآنية، كي يتعلّموا قراءة القرآن الكريم، ومعلوم أنّ المكارم منوطة بالمكاره، والسعادة لا يعبر إليها إلا على جسر المشقّة، فلا تقطع مسافتها إلا في سفينة الجدّ والاجتهاد، ولولا جهل الأكثرين بحلاوة هذه اللّذة وعظم قدرها لتجالدوا عليها بالسّيوف. لذلك، فالمتابع لمدارسنا القرآنية، يرى أنّ أغلب معلّمي القرآن الكريم عندنا صارمون مع تلامذتهم، عند تلقينهم آيات القرآن الكريم، وعلى حسب خبرتي أنّ التشدّد في التعليم الذي اشتهرت به أغلب مدارس تعليم القرآن الكريم، ما هو إلا رغبة وحرصاً من المعلّم على أن يتعلّم الطالب قرءاة القرآن الكريم، فيبالغ أحياناً في معاملته لطلابه حتى يضربهم، و هو لا يفعل ذلك من باب الكراهية لهم، وإنّما يريدهم أن يتعلّموا ويتقنوا قراءة القرآن بطريقة جيدة.

نبذة تاريخية عن مدينة ميدغري

يرجع تاريخ إنشاء مدينة ميدغري إلى العام 1907م تم استبدالها قوى الاستعمار البريطاني بدلا عن العاصمة القديمة كوكاوا بكانم-برنو. تتكون هذه المدينة من القرية التاريخية المعروفة بـ وُجَيْ مَبَنِي (قرية مبنى) والتي دمجت مع قرية يروهْ *yarwa* لتكون منها ميدغري الحالية. كان تخطيط المدينة المعماري يشبه تخطيط العواصم القديمة لكانم-برنو، من إنشاء الأسواق إلى جانب محدد من منزل السلطان -شيخ برنو- والمدخل والجدران التي تحيط بالمدينة، ففي العام 1920م تطورت المدينة وتم تقسيمها إلي خمسة مراكز وأحياء تتكون من: شيخوري، أفنوري، مافوني، زنغو وفيزان. والآن تضم مدينة ميدغري خمسة عشر حياً. وفى العام 1967م أي بعد الاستقلال أصبحت مدينة ميدغري جزاً من عواصم مقاطعة الشمال الشرقي، ثم تطورت بعد هذا التاريخ لتصبح عاصمة لولاية برنو بعد أن قسم الإقليم لتكوين ولايات جديدة هي بوتشي *Bauchi* وأدماوا *Adamawa*. وفى بداية التسعينيات انفصلت عنها ولاية يوبى*yobe* .

يعيش في مدينة ميدغري أناس من جنسيات مختلفة من القبائل المحلية كالكانوري، والمرغي والبابور والعرب الشُوا والإيبو واليروبا والهوسا وغيرهم، وتوجد بمدينة ميدغري منشآت صناعية وتعليمية عدة. ويبلغ عدد سكانها حسب الإحصائيات في العام 2005م ثمانمائة وواحد وعشرين ألف وستمائة وخمس وسبعون ألف نسمة.

يتميز الجو العام في مدينة ميدغري بفترة جفاف طويلة تمتد من شهر (أكتوبر تشرين الأول) حتى شهر مايو (أيار) في السنة، وفترة هطول الأمطار قصيرة وهى من شهر يونيو (حزيران) تمتد فترة نزول الأمطار حسب نزول الأمطار والذي يعتبر أعلى معدل لهطول الأمطار في جنوب الصحراء الكبرى؛ ومتوسط درجة الحرارة ما فوق العشرين درجة مئوية، وتختلف أقصى دراجات الحرارة بين المناطق. ويبدأ فصل الشتاء من ديسمبر (كانون الأول) حتى فبراير (شباط) مصحوبا برياح الهرمتان. بينما يبدأ فصل الصيف من مارس (آذار) حتى مايو (آيار)3.

السنغيا أو الخلوة

السنغيا كلمة كانوري أوالخلوة تعني المؤسسة التعليمية التربوية التي تعنى بتحفيظ القرآن الكريم، حيث يلتقي فيها الطلاب من أماكن مختلفة القرآن عن شيخهم، وهي تمامًا مثل الكَتاتيب في البلاد العربية. واشتقاق كلمة "خلوة" كما هو ظاهر يشير إلى معنى الإنفراد بغية التحصيل المطلوب، فالخلوة هنا تعني حصر الوقت والجهد والطاقة لتحصيل القرآن الكريم حفظًا وتجويدًا وتلاوة وفهم معنى.[4] أماكلمة سنغيا كلمة (كانورية) تطلق على نوع خاص من البناء يأوي إليه طلاب القرآن، يصنع من أقصاب الذرة فيجصّص بعض الناس داخله بالطين، وكان طلاب القرآن في برنو يتّخذون هذا النوع من البناء في إقامة مستوطناتهم فأصبحت تلك المستوطنات تعرف بهذا الاسم4

وأهم مراكز القرآن وأشهرها في القرنين التاسع عشر والعشرين هي مدينة (كُندغه) konduga وهي قريبة من العاصمة الإقليمية ميدغري Maiduguri بنحو عشرون كيلومترًا، و تعتبر كندغه مقرّ مشيخة الإقراء قديمًا من أيام السلطان إدريس كَتكَرمابه Katakarmabe جد السلطان إدريس ألومه، (1504–1526م) وازدهرت في عهد السلطان علي آجمي. وهناك أماكن كثيرة في برنو اشتهرت بالمقارئ كقرية كراسرم Karasram وإِكْرَمْ Ikram ومنغنو Mongunu ونغرنو Ngarnuwa وكافيلا Kafila ونجلبيا Njilbiy المنسوب إليها الشيخ الغوني موسى انجلبياما أو غونى موسى بَرْغَمَامَي بلغة الكانوري، كما توجد أماكن أخرى كمدينة دلارقة Dalarga مقرّ الولي الكبير الغوني علي الخزامي بأرض أنجُماتي.[5]

أمّا الطلاب الذين يتعلمون في المدارس النّظامية فيأتون للسنغيا على حسب أوقات فراغهم، وغالباً ما يكون ذلك بعد صلاة الظهر إلى بعد قبيل صلاة المغرب، وبعد صلاة المغرب، إلى الساعة التّاسعة مساء، وبعد صلاة الفجر لمن بيته مجاوراً للسنغيا إلى الساعة السابعة صباحاً.

والتّحفيظ غالباً ما يكون بحفظ خمس آيات، تيمناً بسيّدنا جبريل عليه السلام حين نزل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عليه خمس آيات، رحمة من الله على هذه الأمة، لتسهيل حفظ القرآن الكريم، ولكننا لا نجزم على

---

[4] كياري إبراهيم الشريف. الأدب ألشفاهي في السنغيا، مجلّة المحرم، جامعة ميدغري، ص 201 ،العدد الأول 2004م

[5] الحسيني. ابراهيم صالح ، الجواهر الحسان في ذكر الإجازة وآداب تلاوة القرآن. النهار القاهرة الطبعة الأولى2008م ص154

هذا، فقد يكون الطالب ضعيف الذاكرة، لذلك سرعة الحفظ تعتمد على اهتمام وقدرة الطالب، فمنهم من يفهم بسرعة وعنده ملكة الحفظ، ورغم ذلك تراه يحدّد له عدد معيّن من الآيات وذلك لاستغلال عنصر الزمن في استقرار الذّاكرة، وتوثيق ترابط الأفكار، فمن أراد العلم جملة ذهب جملة، وإن وجد المعلّم الطالب ذا همة عالية، كلّفه بما يتناسب مع قدراته،كأن يقرأ الثّمن أو الربع يومياً، فالذي يقرأ الثّمن يحفظ القرآن في خلال سنتين إن واظب على القراءة بشكل يومي، أمّا صاحب الرّبع فهو يحفظه في عام واحد بإذن الله، ولهذا السبب زاد عدد حفظة كتاب الله في بلادنا، حتى لا يكاد يخلو بيت من حافظ لكتاب الله عن ظهر قلب.

أما منهج تعليم القرآن في القرى، فتبدأ القراءة فيها أول النّهار إلى أجزاء من الليل، ومن هنا نشأت نار القرآن،[6] إشارة إلى الدراسة الليلية على ضوء الحطب المشتعل، والسّنغيا التي يتمّ فيها تحفيظ القرآن في بلاد كانم-برنو يعتمد اعتمادًا كلياً في القراءة ليلاً على نار الحطب في القرى والمدن كلها. سؤال: هل ما زال الامر كما كان ام تغير مع وجود الكهرباء وهذا ما اشتهرت به السنغيا في مدينة ميدغري تعليم القرآن فقط دون غيره ولعلهم لكونهم ينتمون لغرب أفريقيا تبنوا هذه الفكرة.

وكانت مدة بقاء الطفل فيها خمسة أو ستة أعوام، وتكون في الغالب ابتداًء من السنة الخامسة أو السادسة من العمر إلى العاشرة أو الحادية عشرة، يحفظ الطفل خلالها القرآن الكريم عن ظهر قلب، ويتقن فنّ الكتابة والخطّ، وقد ينفصل الولد عن بيت أهله وقريته لتحصيل القرآن؛ ما عدا البنات. والطلاّب هم المسؤلون عن أعمال بيت المعلّم، والعناية بمزرعته وينقلون الحطب الذي يقرؤون عليه في الليل ، وهم الذين يتسوّلون لأجل الحصول على الطعام من المنازل والقرى المجاورة، وهؤلاء يعرفون باسم المهاجرين، والمجتمع يحترمهم ويعتني بهم الاعتناء التام، لذا فإن طالب القرآن عند تسوّله للطعام في أي بيت من البيوت سواء في القرى والأمصار، لا يردّ فارغاً ولو بلقمة يلوكها في فمه يعطاها له، نظراً للعامل القرآني الذي يعيشه الطالب في تلك المرحلة العمريّة من تعليمه، ولذلك ترى برنو مليئة بالمهاجرين الصغار الذين أرسلهم ذووهم لتعلم القرآن الكريم.

[6] الدكو، فضل كلود. الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبرطورية كانم من 600–1000 هـ 1200–1600م منشورات كلية الدعوة الإسلامية. طرابلس ص 3. 1998م

وفيما يخص العقاب فإنّ المعلّم في مدارس القرآن صارم جداً، خاصة مع أولئك الذين لا يريدون القراءة، أحيانا يلجأ المعلم الى تقييد الطالب كي يجلس ويتعلم قراءة القرآن، والضّرب العادي بالسوط، منتشراً في جميع مدارس القرآن؛ حتى مدارس البنات يضربونهن بهذا السوط، المصنوغ من فروة فرس البحر. لهذا لسبب بعض الأهل لا يرضون بضرب أولادهم فيخرجوهم من مثل هذه المدارس، وفي النهاية لا يتعلمون القرآن. وأحياناً تجد المعلّم نفسه يفعل ذلك بابنه أو قريبه حرصاً منه على أن يتعلّم القرآن. والباحثة شاهدة على ذلك؛.

نبذة عن المدارس التي اختارتها الباحثة لدراسة المشكلة

المدارس التي جمعت الباحثة منها مادة البحث، هي أربع مدارس قرآن في ميدغري، في عام 2009 وهي:-

1- معهد السيدة فاطمة الزهراء لتحفيظ القرآن
2- معهد السيدة عائشة بنت الصديق لتعليم القرآن
3- معهد إدريس الومة لتحفيظ القرآن
4- دار الأرقم لتحفيظ القرآن

المعاهد المذكورة جميعها، قد أسست لتعليم النساء بمدينة ميدغري، هذه المدارس هي المعنية في هذا البحث وهذه المعلومة حصريا إذ أخذناها عند ما قبلنا معلمات و مديرات مدارس القرآن النسائية في مدينة ميدغري أثناء جمع مادة بحث الماجستير. هذه المعاهد جميعها خاصة بالنساء، ما عدا مدرسة دار الأرقم، فهي تشمل قسماً للذكور وقسماً للإناث؛ وقسم الإناث تحت اشراف معلمة واحدة، والذي دفع الباحثة إلى اختيار هذه المدرسة مع وجود غيرها من المعاهد النسائية، هو أنها مستمرة في التعليم بلا انقطاع منذ تأسيسها إلى الآن 2009م وقت جمع مادة البحث)، فهي بالنسبة إلى الباحثة تعتبر مثالاً يحتذي لأن المعلمة حَفّظَت عدداً كبيرا من الفتيات والأولاد.

وهناك معاهد أخرى للقرآنية غير هذه التي ذكرناها هنا، موجودة في مدينة ميدغري تعلم الفتيات والسيدات، وبعضها توقفت عن التعليم لأسباب لسنا بصددها، وبعضها لا تزال تواصل التعليم، ولقد قامت الباحثة بزيارة بعضها، وقدمت استبيانات إلى مديراتها ومعلماتها، حول مشكلات تعليم القرآن للفتيات.

أولاً :معهد السيدة عائشة بنت الصديق لتعليم القرآن

أسس هذا المعهد في حدود العام 1973 ، والمؤسس هو المرحوم الغوني جده جبريل، حيث بدأت المعلمة بخمسة طالبات، ثم ارتفع العدد إلى خمسة وعشرين، ثم أصبح العدد يزداد يوماً بعد يوم. وفي أواسط الثمانينيات وأواخر التسعينيات من القرن العشرين، كان المعهد يضم أكثر من ستين طالبة. في بداية التأسيس كانت المعلمة تعلم البنات والأولاد، وبعد فترة قررت فصل الذكور نهائياً، وكرست حياتها لتعليم الفتيات فقط، وقد بلغ عدد اللواتي ختمن القرآن عندها أربعين طالبة، والذي أدى إلى هذا العدد من حيث التراجع هو أن اغلب الطالبات يتركن المجيء وينتقلن إلى مكان آخر، بعيداً عنها أو يلتحقن بمعاهد أخرى لأسباب مختلفة، هذا وغيره أوصلهن إلى عدم الاستقرار في مكان واحد والتعلم بنظام. يقع المعهد بحارة غونغي، شرقي مسجد الشيخ الشريف إبراهيم صالح الكبير، ويضم الآن (أثناء كتابة البحث) عشرون طالبة بين مبتدئة، ومتوسطة ومن قاربت ختم القرآن. ونظام التعليم فيها، هو نظام القراءة على اللوح المكتوب بالمداد التقليدي المصنوع من الصمغ والسناد؛ كل تتعلم على حدة، والقائمة والمشرفة على تلقين الطالبات هي السيدة المعلمة وحدها، ولا تكتب الطالبة شيئا إلا بعد حفظ ما في اللوح القديم، وتسميعه للمعلمة؛ رغم أن المعهد ليس مخصصاً لتحفيظ القرآن. وأوقات التعليم هي الصباح، والظهر والمساء، هذا بالنسبة للواتي لا يتعلمن سوى القرآن، أما اللواتي يتعلمن في المدارس النظامية فإنهن يكتفين بالمجيء ظهراً ومساءً، وفي أيام العطلة يأتين كغيرهن، وأيام العطلات وفق المناسبات الإسلامية وهي أعياد الأضحى والفطر والمولد النبوي الشريف ويوما الخميس والجمعة.[7]

ثانياً:– معهد السيدة فاطمة الزهراء لتحفيظ القرآن الكريم.

أسس في العام 2003، و المؤسس هو الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني، والهدف من التأسيس هو تعليم وتحفيظ الفتيات المسلمات القرآن الكريم، بدأ بسبعة وأربعين طالبة، والآن (2009) يضم أربعمائة وستة عشر طالبة، ونظام التعليم يختلف عن النظام القديم المعروف في برنو– التلقين على اللوح المكتوب بالمداد– حيث ترتدي كل طالبة زياً رسمياً يحمل شعاراً خاصاً للمعهد، ويتم تلقينهن من المصحف بحيث تكوِن المعلمة مجموعة من الطالبات لقراءة جزء معين من أجزاء القرآن، ولا ينتقلن إلى غيره إلا بعد حفظه ، وتقسم المديرة أوقات التعليم فصباحاً يبدأ من الساعة

[7] **مقابلة: مع السيدة عائشة إبراهيم بتاريخ 10– 6–2009**

الثامنة وينتهي في الساعة الحادية عشرة، ويبدأ أيضا بعد صلاة الظهر وينتهي قبل المغرب، وفي هذه الحال يمكن للواتي يتعلمن في المدارس النظامية اختيار الوقت المناسب معهن، أما اللواتي لا يذهبن إلى مدارس مماثلة فيأتين في كلا الوقتين، يضم المعهد ست معلمات.[8]

ثالثًا:– معهد إدريس ألومه لتحفيظ القرآن.

أسس هذا المعهد في حدود العام 1994، بدأ بثلاث طالبات، وأصبح العدد يزداد يوماً بعد يوم، يقع المعهد في حي السلطان المعروف بـ شيخوري الشمالي. نظام التعليم فيه حسب النمط القديم، ويتم التعليم بالكتابة المكتوبة على اللوح بالمداد التقليدي، وكل تقرأ وتلقن على حدة، والمدة التي تستغرقها الطالبة لتحفظ القرآن، هي خمس سنوات كاملة، والمؤهل للتعليم في الخلوة هو حفظ ثلاثون حزباً من القرآن الكريم، وتقول المعلمة إن عدد الطالبات تجاوز السبعين، لذلك فإنها أوقفت القبول الآن، إلا إذا تخرجت بعض الطالبات، وهذا سببه ضيق المكان. فإنها تعلم القرآن في منزلها فقد حفظت حتى الآن عشر طالبات القرآن حفظاً وتجويداً، وتساعدها أربع ممن تخرجن، تركت إحداهن التعليم بعد أن تزوجت، أوقات التعليم في الصباح وبعد صلاة الظهر، وأيام العطلات هي وفق المناسبات الإسلامية وهي أعياد الأضحى والفطر والمولد النبوي الشريف ويوما الخميس والجمعة.[9]

رابعاً: دار الأرقم لتحفيظ القرآن الكريم.

أسس منذ العام 1987م، ومؤسس هذا المعهد والذي قبله هو الأستاذ محمد سليمان المسكين، بدأ بخمس عشرة طالبة، و يضم الآن مئة وثلاثة وعشرون طالبة، (2009م) يقع بحي شيخوري بالقرب مما يعرف بـ مقابر الملوك (كَوَرْ مَيْله). نظام التعليم فيه حسب النظام التقليدي المعروف في السنغيا كما سبق ذكره،كل يتعلم على حدة والأذكى أو الأسرع حفظاً هي التي تتقدم، وقد تقضي الطالبة من خمس إلى ست سنوات لحفظ القرآن، والمعلمة وحدها هي من يعلم الطالبات القران وقد عينت بعض الخريجات لمساعدتها قبل أن يتزوجن. وأوقات التعليم هي الصباح وبعد الظهر، والعطلة أيضا وفق المناسبات الإسلامية المعروفة. تقول المعلمة أيضا أن وكالة محو الأمية تدعم المعهد شهرياً بثلاثة آلاف نيرة، حسب المتعارف عليه بأن الوكالة تدعم معاهد تعليم القرآن جميعها في ولاية برنو التي سجلت لديها،

[8] **مقابلة: مع الحافظة حفصة إبراهيم صالح بتاريخ 12–6–2009**

[9] **مقابلة: مع الحافظة آدمة الحاج صالح بتاريخ 10–6–2009**

ولكن الباحثة في أثناء زيارتها إلى الوكالة، لم تجد إسم هذا المعهد في السجل. وحسب ما رأته الباحثة فإن المعهد مختلط ، لكن جانب الفتيات تشرف عليه معلمة تعلم الفتيات فقط[10].

المدارس القرآنية في مدينة ميدغري و في شمال نيجيريا

بعد الفتوحات الاسلامية وصل الاسلام الى كثير من دول العالم، وكانت دولة نيجيريا من الدول التي كان لها حظ وافر في الحصول على الكثير من العلماء، وذلك لموقعها الجغرافي القريب من بعض الدول العربية، وكذلك على الخط التجاري المشهور الرابط بين بلاد برنو وشمال أفريقيا بالخصوص دول ليبيا والمغرب والجزائر وتشاد والسودان وجمهورية مصر العربية. وتعتبر المدارس القرآنية في نيجيريا أساس النظام التعليمي والتربوي منذ دخول الإسلام إليها، لأنه التعليم السائد قبل دخول التعليم الغربي التابع للإستعمار.كان التعليم على نظام الكتاتيب في المساجد أولاً، فإذا تعلّم الطالب القراءة والكتابة وحفظ بعض سور القرآن الكريم، التحق في الحلقة العلمية فيدرس عليهم العلوم التي يريدها. ومدارس القرآن هذه أهلية لتحفيظ القرآن الكريم، ولها منهج دقيق متوارث منذ القدم، ولا تختلف هذه المدارس عن مثيلاتها في العالم الإسلامي، فهي الكتاب والكتاتيب في مصر التي وصفها ابن جبير في رحلته ومدى التقدم المنهجي الذي إليه تعليم الصبيان في دمشق، فقال: "وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقية كلها إنما هو تلقين، ويُعلَّمون الخط في الأشعار وغيرها؛ تنزيهاً لكتاب الله عز وجل، فقد ذكر ابن بطوطة في رحلته الشهرة، يخبر عما أخبر به ابن جبير من قبله، والخلوة في السودان، هذا الإسم تسمية محلية واستعمال خاص بأهل السودان، وهي دار تعليم القرآن الكريم وتعلُّمه، نشأت منذ بداية التعليم الديني، وربما كان الأصل في التسمية أنّ الشيوخ كانوا يتفرغون لعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية، ثم يتخذ كل واحد منهم لنفسه خلوة يتعبد فيها ويقرئ ويعلم الناس أمور دينهم. والآيات القرآنية في المدارس القرآنية في برنو خاصة وشمال نيجيريا عامة، تكتب في الألواح، تمييزاً لها عن المدرسة الجديدة التي جاء بها الأوربيون التي سموها ب"مكرنتر بوكو" أي "مدرسة الكِتاب أو الكراسة" الذي يكتب فيه باللغة الإنجليزية. ومدارس القرآن في نيجيريا تعرف ب"مكرنتر ألو" ومعناها "مدرسة اللوح" بحكم أنّ اللغة العربية تعتبر هذ اللغة الرسمية آن ذاك لدى شعوب نيجيريا."[11]

[10] **مقابلة: مع الحافظة زهرة صالح المسكين بتاريخ 15-6-2009**

[11] **مشكلات التعليم في المدارس الاسلامية بشمال نيجيريا. إبراهيم هارون ثاني. بدون م 1434هـ ص 11\12**

مناهج المدارس المختارة

في بداية نشأة المدارس القرآنية كان هدفها الأوحد هو تعليم القران وتحفيظه من قبل العلماء، لكن ما نجده اليوم تعتني:- أولاً: بتحفيظ القران الكريم ولها أساليبها في تعليم الكتابة والقراءة وتحفيظ القرآن على مدى فترة من الفترات، يخصصها الشيخ او تخصصها إدارة هذه المدرسة، وهنا لا يمكن للطالب ان يخلط اي عمل او دراسة اثناء اقامته في المدرسة، إلى أن ينتهي من حفظ القرآن الكريم، ويعتني الشيخ بإطعامه ومسكنه، وكذلك صحته ان تطلب الامر ذلك.

ثانياً:- أما الجانب المنهجي: يتضح لكل من درس في هذه المدارس قلّة منهج محدد، تسير عليه عملية التعليم والتعلم، ولعلّ ما يمكننا أن نقول هنا حول منهج التعليم في المدارس القرآنية الذي لم يتنوع مع احتياجات الطالب، لذلك منهج المعلمين لا يلائم كثير من الطلاب بحيث أثّر على المستوى الإجمالي للطلاب الذين يتعلمون في هذه المدارس، الذين بدوره يساعد على زيادة عدد الخريجيين.

وللحصول على حل لهذه المشكلة هو أن تبدأ الفتاة تعلم قراءة القرآن في عمر مبكر، ومع معلمة ماهرة قادرة على تعليم القرآن حتى تتعلم الفتاة من السنوات ما قبل البلوغ؛ تختم او تحفظ كتاب الله، لان الفتاة اذا بلغت لا تستطيع ان تجلس مع الأطفال الصغار، خاصة إذا كان المعلم رجلا، أما إذا كانت المعلمة امرأة فلا بأس على ذلك، لذا من الافضل ان تتعلم مع سيدة افضل من السيد الرجل لانه لا يستطيع ان يتعامل معها؛ وهذا لا يتحقق إلا إذا بذلنا جهود لتغير هذا الواقع. والله المستعان

الخاتمة

هذه الورقة تناولت اهتمام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، بحفظ الآيات والسور التي توحى إليه حرصاً من أن لا ينساها، بعد ذهاب الملك جبريل، فلذا ربنا سبحانه وتعالى طمأنه ووعده بأنّه سيتكفلّ مسؤلية حفظه وإتقانه، وبالفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظ القرآن كما أوحي إليه بدون تغيير أو تحريف، بالرغم من أنه كان لا يكتب ولا يقرأ، فهذه من معجزاته صلى الله عليه وسلم.

وبعد حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم للقرآن، يأتي دور الصحابة الذين عاصروا نزول الوحي ،كانوا يتعلّمون قراءة القرآن مباشرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك قراءة القرآن احتلّت في قلوب المسلمين مكانة عظيمة بحيث اهتّموا بنشره في كلّ بقعة من بقاع الأرض، ولذا نرى أنّ على المسلم تحمّل الصعوبات التي قد تواجهه أثنا تعلّم قراءة القرآن الكريم.

ثم ذكرت نشأة مدارس القرآن التي تعرف باسم السنغيا أو الخلوة، وأشرت إلى أماكن الإقراء في كانم برنو في القرنين التاسع عشر والعشرين. وأشرت أيضاً إلى التطّور الذي حصل حول انتشار مدارس القرآن الكريم في أماكن أخرى غير تلك الأماكن التي عرفت بالمقارئ. وقدمنا نبذة عن المدارس القرآنية التي هي المعنية في البحث، ثم ختمت الورقة بالحديث عن مناهج تعليم القرآن في بعض مدارس القرآن في مدينة ميدغري. والذي نريده هنا هو ان يكون منهج المدارس القرآنية موحد كما في المدارس النظامية في تخريج دفعات لطلاب حفظوا القرآن أو ختموه.

التوصيات

يجب على الأباء أن يشمِّروا عن ساعد الجدّ، ويعملوا بتفانٍ وإخلاص في تربية أبنائهم، لأنَّ التربية والتّأديب والتعليم خير هدية، وأعظم جميل يقدّمه الأب أو الأم لأولادهم، وهو خير من الدنيا وما فيها.

وبالنسبة للمعلمين: فيجب عليهم أن يراعوا عمر الطفل وقدراته العقلية والنفسية، فيعطوه الجرعة العلمية التي يستوعبها فهمه، ويدركها عقله.

وعلى الآباء: أن يهتمّوا بتعليم أطفالهم، فإن أذهان الناشئة لا تزال صافية، فيستحسن ملؤها بالدين والعلم النّافع، فسيكون أثره عليهم عظيماً، فذهن الطفل كالخام اللّين تستطيع أن تشكّله كما تشاء، وتكسبه المعارف والمهارات، التي تعود إلى بناء شخصيته، ويكون ذا قيمة في مجتمعه؛ فتعليم الصغير الدين وتحفيظه القرآن يجعله راسخ الإيمان، لا تجذبه التفاهات والمفاهيم الخاطئة، فالإكثار من التمارين على الحروف ومسائل التجويد الأخرى أيضاً مفيدة، وذلك لكي يجد الطفل القارئ مادة كافية للتمرين، بدلاً من إعطائه مثالاً أو مثالين، وتركه يبحث عن أمثلة أخرى، فرياضة اللسان إنما تتم بكثرة التمارين.

فالطفل إذا تعلّم في الصّغر انضّبطت أصول اللّفظ في حنجرته فيستفيد من ذلك أبداً، ويكون قد صار مؤهلا لمواصلة العمل التعليم.

الهوامش والمراجع

[1]. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. سنن الترمذي م 2 كتاب فضائل القرآن. ص 501 شركة القدس القاهرة 2009م

[2]. ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلّمه ج 1\552\803 ص389 دار التوفيقية القاهرة 2012م

[3]. Rupert Kawka: From Bulamari to Metropolitan Maiduguri Interdisplinary Studies on the Capital of Borno State, Nigeria.

4. كياري إبراهيم الشريف. الأدب ألشفاهي في السنغيا، مجلّة المحرم، جامعة ميدغري، ، ص 201 ،العدد الأول 2004م

5. الحسيني. ابراهيم صالح ، الجواهر الحسان في ذكر الإجازة وآداب تلاوة القرآن. النهار القاهرة الطبعة الأولى2008م ص154

6. الدكو، فضل كلود. الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبرطورية كانم من 600–1000 هـ 1200–1600م منشورات كلية الدعوة الإسلامية. طرابلس ص 3. 1998م

7. مقابلة: مع السيدة عائشة إبراهيم بتاريخ 10– 6–2009

8. مقابلة: مع الحافظة حفصة إبراهيم صالح بتاريخ 12–6–2009

9. مقابلة: مع الحافظة آدمة الحاج صالح بتاريخ 10–6–2009

10. مقابلة: مع الحافظة زهرة صالح المسكين بتاريخ 15–6–2009

11. مشكلات التعليم في المدارس الاسلامية بشمال نيجيريا. إبراهيم هارون ثاني. بدون م 1434هـ ص 12\11